مفهوم الجمهور بين "البلاغة العامة" و"بلاغة الجمهور"

أ. عادل المجداوي
جامعة بني ملال
المملكة المغربية

الملخص :

يبحث هذا المقال مفهوم الجمهور في مستواه النظري باعتباره مفهوما محوريا في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف، ويتيح مساحة تحاورٍ بينه ومفهوم المُسْتَمَع Auditoire المنتسب إلى مشروع البلاغة العامة لمحمد العمري؛ ليشير إلى أهمية المفاهيم في بناء المشاريع البلاغية، ثم يسعى، من خلال ذلك، إلى البحث عن الرؤية البلاغية لهذين المشروعين. ويستند البحث إلى التحليل الإبستمولوجي الذي يؤمن بأهمية المفاهيم في بناء المشاريع الفكرية عموما، فيربطها بوظيفة إنتاج المعرفة بالإضافة إلى وظيفتها التواصلية، ومن ثم التأكيد على أن إنشاء منظومة مصطلحية لا يقف عند حدود الاشتقاق اللغوي للمصطلحات، بل يتجاوزها إلى البحث عن التوظيف الأمثل لمفاهيمها وفق التصور الذي يحمله المشروع البلاغي لمجابهة الخطابات المتنوعة، لا سيما أن هذين المشروعين البلاغيين يبنيان تصورهما على قراءتهما التراث البلاغي العربي الذي يزخر بمفاهيمه.

الكلمات المفاتيح: بلاغة الجمهور – البلاغة العامة – المفهوم – المصطلح – المُسْتَمَع – الأنموذج

summary:

This paper deals with the concept of audience, at a theoretical level, as a pivot concept in Imad Abdelatif's notion of audience rhetoric, comparing it to the concept of "listener" in Mohamed Elomari's notion of general rhetoric. It accordingly denotes the importance of concepts in the foundation of rhetorical notions, thus, seeking to find out the rhetorical visions of the two conceptions. This research paper reckon on the epistemological analysis, which highly values the importance of concepts in the foundation of intellectual works in general, incorporating their cognitive and communicational functions. It also emphasizes that the creation of a terminological system is not subject to the linguistic derivation of terms only, but it rather goes further seeking the optimal use of their concepts according to the insights of the various speeches rhetorical conception. Especially that these two rhetoric notions are based on their interpretation to the rich Arabic rhetorical heritage.

Keywords: audience rhetoric, general rhetoric, concept, term, "listener" , paradigm.

-مقدمة :

يعد المدخل المفهومي/ المصطلحي ذا أهمية كبيرة في معرفة خريطة البلاغتين العربية والغربية، فهذا المدخل يسعفنا –مثلا- في رصد المفاهيم والمصطلحات البلاغية، منذ الجاحظ وصولا إلى اجتهادات البلاغيين في الثقافة العربية المعاصرة ويكفي أن نشير هنا إلى مفهوم البديع مثلا وتطوره من ابن المعتز ووصوله إلى السكاكي، من معناه العام إلى معناه الضيق، المحصور في معرفة وجوه المحسنات اللفظية والمعنوية، ومثل ذلك مفهوم البيان وغيرهما.

ولكن الركون إلى هذا المدخل ورصد تلك المفاهيم والمصطلحات لا يعدو أن يكون مرحلة تأريخية للمفاهيم والمصطلحات منذ نشوئها إلى

استوائها على سوقها مرورا بلحظات تطورها، فالبقاء عند هذا المدخل من شأنه أن يعزز الخلط المفهومي الذي عرفه البحث البلاغي منذ القِدَم، كالذي نقرؤه مع عبد القاهر الجرجاني في الدلائل، إذ يقول: «لا ترى نوعا من أنواع العلوم إلا وإذا تأملت كلام الأولين الذين علَّموا الناس، وجدت العبارة فيه أكثر من الإشارة، والتصريح أغلب من التلويح، والعلم في "علم الفصاحة" بالضد من هذا»[1] ، وهو الإحساس نفسه الذي نلحظه مع منظري هذين المشروعين البلاغيين، في حديثهما عن التراث البلاغي.

إن الرصد التاريخي لمفاهيم البلاغة ومصطلحاتها لن يكون ذا منفعة إلا إذا تمت قراءة تلك المفاهيم والمصطلحات ضمن مساراتها التاريخية، أي ضمن المشاريع البلاغية الكبرى التي شكلت منعطفات حاسمة في تاريخ البحث البلاغي، والاحتياط من تلك المحاولات الاجترارية التي لا ترقى إلى مستوى المشاريع وحينها تأتي المرحلة الثانية الأكثر عمقا، وتتجلى في مساءلة تلك المفاهيم والبحث عن أسباب تحولها بين المشاريع وقبلها ضمن المشروع الواحد، وهنا تبرز محاولتنا الوقوف عند مفهومين أساسين بين المشروعين قيد البحث، وهما مفهوما "الجمهور" و"المستمَع"، اللذين يرتبطان بطرف واحد في العملية التواصلية وهو المخاطب.

وتبعا لما سلف ذكره، فإننا سنتتبع في سياق تاريخي حضور مفهوم الجمهور في التراثين البلاغيين اليوناني والعربي وتحديد نظرتهما له، تحكمنا في ذلك زاوية نظر بلاغة الجمهور التي سنوضح في وقفة معها تحديدها لهذا المفهوم والمقارنة بين نظرتها ونظرة التراث البلاغي اليوناني والعربي لهذا المفهوم، ثم ننتقل بعدها إلى تحديد مفهوم المستمَع Auditoire كما صاغه الفيلسوف شاييم بيرلمان Chaïm perelman، وكيفية توظيف الأستاذ محمد العمري له في مشروعه البلاغي.

إن الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة، هي جزئية صغيرة، ضمن إشكالية كبيرة، تتمثل في ادعاء البلاغة العامة أنها جنس أعلى تأتي تحته بلاغات خاصة، ومثالنا هنا هو بلاغة الجمهور، فـ«حين نقول: "البلاغة العامة" نعترف ضمنيا بلاغيا ومنطقيا بأن هناك بلاغات خاصة تتفرع عنها»[2]، وهذا إطار لزم التنبيه إليه قبل معالجة المفهومين داخله.

1. مفهوم الجمهور عند أفلاطون وأرسطو :

لا يذكر اسم أفلاطون في البحث البلاغي إلا واستتبع ذلك ذكر جماعة السفسطائيين، لقد شكل هذان الطرفان "حربا" بين البلاغة[3] والفلسفة، الفلسفة القائمة على البحث في الحقيقة والبلاغة القائمة على الاعتقاد وترسيخه في نفوس الجمهور[4]، وهو ما يؤكده بيرلمان بقوله: «هاجم أفلاطون -في كثير من محاوراته- السفسطائيين ومعلمي الخطابة؛ لأنهم كانوا أكثر انشغالًا بإرضاء مستمعيهم من تعليمهم الحقيقة، المحبوبة لدى سقراط»[5] لقد تحددت من هنا النظرة السلبية والعدائية للبلاغة مع أفلاطون، لأنها وسيلة تؤثر في الجماهير أو الحشود كما يصفها، ومن ثم نظرة سلبية إلى الجمهور، فالحشد لا يعرف الحقيقة والفلاسفة هم من يستطيعون ذلك بحسب رأيه، والبلاغة باعتبارها وسيلة فعالة لإقناع الجماهير نشأت في جو من الثقافة الشفوية التي كانت تسود بلاد اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، ومن ثم فقد تمازجت بالتأريخ للسفسطة، فهما مترابطتان أيما ارتباط، يجعل الحديث عن إحداهما يستدعي حتما ذكر الأخرى؛ ومما زاد من فعاليتها أنها نشأت في جو ديمقراطي ساعدها على تحقيق غايتها المتمثلة في الإقناع.

لقد مثّل السفسطائيون، بتوجههم في الفكر السياسي، النظام الديمقراطي أو الشعبي، وفي مقابل ذلك انتصب أفلاطون ذو النشأة الأرستقراطية معاديا توجههم، «ذلك أن الطبقة الشعبية، في رأيه تشكل أكثر الطبقات عددا وأقوى هذه الطبقات عندما تجتمع في مجلسها الشعبي، وهي على استعداد لأن تتبع زعماءها طالما قدموا إليها قسطا مما يستطيعون أن يسلبوه من أملاك الأغنياء».6 ومرد هذه النظرة العدائية والقدحية هو ظهور السفسطائيين على مستوى الفكر السياسي في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، من خلال حديثهم عن المواطن وجعله قيمة في مقابل دستور المدينة/ الدولة، فقد كانت «الفكرة التي دعا إليها هؤلاء هي أن الإنسان هو مقياس كل شيء في الوجود. ومن ناحية الفكر السياسي يصبح معنى هذا أن المواطن هو مركز الدولة، ومن ثم فليس هناك نظام سياسي طيب بالطبيعة أو سيئ بالطبيعة، فالمواطن هو الذي يصنع النظام والمواطن هو مقياس الحكم عليه».7 ولهذا النقد الأفلاطوني العنيف علاقة بالجانب السياسي كما أبرزناه في بداية هذه السطور، فأفلاطون يرى «أن التخلص من الخداع والتضليل اللذين يمارسهما البلاغيون للاستحواذ على السلطة يتحقق عن طريق التخلص من البلاغيين وإحلال الفلسفة محلهم، وهو ما يبدو حلا نخبويا يتسق تماما مع النزوع الأرستقراطي لأفلاطون، لكنه في الوقت ذاته لا يحقق سوى استبدال سلطة بسلطة أخرى، ربما تكون مضطرة بدورها إلى ممارسة خداع وتضليل مماثلين».[8]

والتأمل في التعاريف التي قدمها أفلاطون للبلاغة (الخطابة) تبرز تلك النظرة السلبية للجمهور الذي يتلقى خطاباتها، من ذلك قوله: «فن الخطابة بأكمله هو فن قيادة النفوس بواسطة الأحاديث».[9] وكما يقول عنها على لسان جورجياس: هي «القدرة على إقناع المرء بواسطة الحديث».[10] وبذلك فنظرة أفلاطون للجمهور قدحية تنفي عنه الكفاءة النقدية وتجعله فريسة سهلة في أيدي الخطباء المفوهين. غير أن موقف أفلاطون من البلاغة لم يكن كله سلبيا، فقد كان موجها إلى نوعين من البلاغة، وهما البلاغة السياسية والبلاغة القضائية.[11]

ميز أرسطو في الصراع السابق بين أمرين، فـ«قد أعاد أرسطو الوضع إلى نصابه حيث فرق بين الخطابة والسفسطة من جهة، وبين الخطابة والجدل، من جهة ثانية، معتبرا البلاغة تقنية تقدم الوسائل المناسبة للإقناع في كل حالة على حدة، فهي أشبه بالطب؛ أي أنها لا تقدم الشفاء قطعا وفي جميع الأحوال (كما يزعم السفسطائيون)، بل تقدم وسائل العلاج في كل حالة على حدة»،[12]وقد ارتبط مفهوم الجمهور عند أرسطو بتعريفه للخطابة باعتباره الهدف المنشود من الخطاب، فهي: «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحدة من الأمور المفردة»[13]، وقد كانت طبيعة المخاطب الذي يُلقى إليه بالخطاب معيارا عنده في تحديد ثلاثة أنواع من الخطابة، وهي: القضائية والاستشارية والمحفلية، ولكن الغاية واحدة مهما تنوعت طبيعة المخاطب؛ إذ تبقى متمثلة في التأثير فيه وإقناعه. وإقناع المخاطب ليس مرتبطا حتما بالحجج المنطقية التي تخاطب العقل، فالإقناع[14] يكون إما بالحجج التي يتضمنها الخطاب (اللوغوسLogos) أو بأخلاق الخطيب وهيئته (الإيتوسEthos) أو بالأهواء التي يسعى الخطيب إلى إثارتها في المتلقي (الباتوسPathos)، أي ما يتعلق بالجانب العاطفي والوجداني.

غير أن استحضار القسم الثاني في البلاغة الأرسطية الذي يقابل الخطابية[15]، وهو الشعرية، يجعل الأمر أكثر خصوصية حين الحديث عن المخاطب في هذا القسم. فإذا كان الأمر متعلقا

بمخاطب معين في الخطابة، فكيف يمكن الحديث عن مخاطب في الشعر؟ وهل يمكن أن نفهم قصد الشاعر بما نفهم به قصد الخطيب؟ هل يتساويان في الأمر؟ وهذا إشكال آخر سنتحاشى الخوض فيه حتى لا تتشعب بنا السبل في سبيل ما نحن بصدده، وهو إشكال لطالما نبّه إليه الأستاذ العمري لارتباطه بقضية المقام الشعري، يقول تماشيا مع الأسئلة المتقدمة: «غير أن هذا يترك السؤال التالي معلقا: إلى من يتوجه الشاعر والشاعر الحديث على وجه التحديد؟»،[16] وفي كتابه "المحاضرة والمناظرة" تفصيل في هذه القضية.

مما سبق، يتبين أن أرسطو مثله مثل أفلاطون؛ كلاهما ينظران من جهة كيفية التأثير في المخاطب، وقد خلص عماد عبد اللطيف بعد تتبعه لمظاهر اهتمام كل من أفلاطون وأرسطو بالجمهور إلى أنهما لم يعنيا «بأشكال التفاعل التي يمكن أن تنشأ بين المتكلم والجمهور»[17] ، وبذلك تفترق عنهما بلاغة الجمهور في كونها «معنية بما ينتجه الجمهور من استجابات لغوية وغير لغوية، ولم تكن هذه الاستجابات موضع أي فحص أو اهتمام من قبل أفلاطون أو أرسطو»،[18] وهذا ما سنوضحه في ما يأتي من هذا البحث.

قبل أن نختم هذه الإطلالة على البلاغة اليونانية، نود أن نشير إلى اختلاف بين الباحثين في قضية تقسيم الخطابة الأرسطية بحسب الجمهور/ المستمَع، فمحمد العمري يحتفل بالتقسيم الثلاثي الأرسطي للخطابة في أول كتاب له بعنوان: "في بلاغة الخطاب الإقناعي"[19]؛ إذ طبق فيه نظرية أرسطو في الخطابة على نصوص عربية تنتمي إلى التراث، وهي نصوص في الخطابة العربية في القرن الأول.

وأبرز ما يميز هذا التطبيق بعد الحديث عن المقام في الخطابة الأرسطية المتمثل في التقسيم الثلاثي المعروف (القضائية/الاستشارية/المحفلية)، والحديث عن المقام في البلاغة العربية من خلال مقولة مراعاة مقتضى الحال تقسيمه الخطابة العربية بناء على المخاطب كما فعل أرسطو.

وليس استنادا إلى الموضوع، فتلك المواضيع (السياسية/الدينية/الاجتماعية) عادة ما تكون متداخلة بحسب قوله، خاصة وأن الإسلام لا يفرق بين الدين والدولة، على سبيل المثال؛ ومن ثم، قسّم الخطابة العربية باعتبار المخاطب مستعينا بالتقسيم الثلاثي لأضرب الخبر (الابتدائي/ الطلبي/ الإنكاري)[20]، ونجد عماد عبد اللطيف يَعِيب هذا التقسيم الأرسطي بقوله: «وأظن أن الربط بين نوع الجمهور ونوع الخطاب ينطوي على مخاطر متنوعة؛ ولنتخيل أن سياسيا يخطب في جمع يضم قضاة وسياسيين ومتفرجين عاديين، في ساحة مدينة، هل تكون خطبته سياسية أم قضائية أم محفلية؟ إن طبيعة الجمهور (المتنوع) لا تحسم شيئا، ومن ثم علينا أن نبحث عن سمات أخرى لتحديد الماهية (مثل طبيعة المتكلم، موضوع الخطاب...) ومع ذلك، فإن إشارة أرسطو إلى دور الجمهور في تحديد نوع الخطبة، دالة على دور الجمهور في النظرية البلاغية الكلاسيكية» ،[21] غير أن واقع الأمر وهو المقام الذي يحوي المخاطب يحتم على الخطيب الانطلاق منه ما دام ينشد التأثير فيه وإقناعه، وليس كل من يحضر في جمع يستمع لخطبة فهو مقصود بالخطاب، فمرجع الأمر هو قصد الخطيب الذي يتحكم فيه المخاطب، يقول بيرلمان: «لا يتشكل المستَمَع بالضرورة من هؤلاء الذين يخاطبهم المتكلم بشكل مباشر صريح»[22]، وقد تنبه الأستاذ العمري لذلك قائلا: «وهناك أيضا تمييز، لا بد منه، بين المستمع والمخاطب (فليس كل مستمع مخاطبا)»[23] ، ألَمْ ينتبه أرسطو إلى أن توجيه الخطاب إلى القاضي

مثلا يسمعه الشهود والحاضرون؟ كما يسمع الشرطي كلام المحامي الموجه إلى القاضي داخل محكمة في عصرنا الحاضر؟ وعلى الرغم من ذلك صنفها ضمن الخطابة القضائية لأن المقصود بالخطاب هو القاضي نفسه الذي سيصدر الحكم لا غيره، وقد تنبه عبد اللطيف، هو كذلك، لقصدية منشئ الخطاب في تحديد نوع الخطبة، إذ يقول متحدثا عن أنواع الجمهور في الخطابة السياسية: «حيث يمكن تقسيمه إلى جمهور مستهدف بالخطبة يسعى المتكلم للتأثير فيه، وجمهور آخر غير مستهدف بها».[24] ورد هذا الاختلاف بين الباحثيْن يعود بشكل كبير إلى مرجعية كل منهما في تكوين مشروعه البلاغي، فإذا كان الأستاذ العمري يستلهم عنصر المستمَع من خطابية بيرلمان التي تضرب بجذروها في البلاغة الأرسطية، فإن الأستاذ عبد اللطيف بحكم تبنيه مفهوما مغايرا لمن يتلقى الخطاب يستبعد أن تُحدد طبيعة الخطبة به، ولكن قوله عن الجمهور:

«فإن الموظف الجالس على أريكة بيته المريحة، يشاهد خطبة، أو حوارا سياسيا على حاسوبه، أو تلفازه، ويقرر أن يكتب تعقيبا على ما شاهده، هو (واحد من) جمهور، مثله مثل من يتلقى هذا الخطاب في قاعة إنتاجه وتداوله»،[25] يجعل الأمر أكثر التباسا، فلا يخفى أن الاستجابة التي أنتجها هذا الموظف هي ما جعله يدخل ضمن دائرة الجمهور، وطبعا هنا، سنتحدث عن مجموعة كبيرة من أفراد يشكلون هذا الجمهور، تختلف سواء في أعمارها، أو توجهاتها، أو جنسها... الخ؛ ومن ثم، لا يمكن تحديد نوع الخطبة بشكل دقيق إلا بمعرفة من يَتوجه إليهم الخطيب بخطابه قصد التأثير فيهم وإقناعهم. أضف إلى ذلك، انتقاد الباحث عبد اللطيف التصور البيرلماني للمستمع Auditoire خاصة المستمع الكوني. وفي ذلك تمايزات لا بد من توضيحها في الأسطر القادمة.

2. مفهوم الجمهور من التراث البلاغي العربي إلى "بلاغة الجمهور".

أما حضور مفهوم الجمهور في التراث البلاغي العربي فيقول عنه عماد عبد اللطيف: «ركزت على تفنيد الدعوى القائلة بأن البلاغة [العربية] القديمة احتفت بالمخاطب؛ مبرهنا أن الاهتمام بالمخاطَب في البلاغة العربية القديمة يستهدف تحقيق غاية المتكلم في إنجاز أقصى تأثير لكلامه أو نصه... وقد كان هذا الإدراك لانشغال البلاغة القديمة بتحقيق أغراض المخاطِبين، والنظر إلى المخاطَبين على أنهم فرائس للقنص، ومرمى للتصويب، هو حافزي الأساسي إلى اقتراح توجه بلاغة الجمهور»[26]، لقد شكلت هذه الفكرة المنطلق الأساس لتأسيس هذا التوجه البلاغي الجديد الذي يهتم بالجمهور، وفي إطار أكبر انطلق،كذلك، من وعي الباحث بغياب بعد رابع يخص العلاقة بين الخطاب واستجابات الجمهور في الإطار التحليلي لنورمان فيركلوف Fairclough المتكون من ثلاثة أبعاد، هي تحليل النص، وتحليل الممارسات الخطابية، وتحليل الممارسات الاجتماعية.[27] وما يهمنا في هذا المقام هو توضيح مفهوم الجمهور في التراث البلاغي العربي بمنظار بلاغة الجمهور.

استدعى التنظير لبلاغة الجمهور مع عماد عبد اللطيف العودة إلى التراث البلاغي العربي ورصد مفهوم الجمهور من خلال التصورات البلاغية له، وهذا ما أنجزه في مقاله التأسيسي لهذا التوجه البلاغي الجديد سنة 2005م، وقد ضم هذا المقال التأسيسي إعادة تصنيفه البلاغة العربية، ليخلص من خلاله إلى أن البلاغة العربية هي ثلاث بلاغات، بلاغة قرآنية، وبلاغة أدبية، وبلاغة إنشائية وصفها ببلاغة المتكلم لما تقدمه له من وسائل يوظفها في التأثير و/أو إقناع المخاطب، وفي مقابل بلاغة المتكلم أسس توجها سماه بداية بلاغة المخاطب، وهو ما سيصبح تحت مسمى بلاغة

الجمهور، وبذلك فإن كانت بلاغة المتكلم تهتم بالمتكلم أي منتج الخطاب، فإن بلاغة المخاطب/ الجمهور تراهن على الجمهور بمده بما يكفل له مواجهة تلك البلاغة والتصدي لها، فبلاغة الجمهور تفترض«أن الخطابات البلاغية الجماهيرية هي خطابات توظف اللغة لتحقيق أغراض بلاغية هي إقناع المخاطب/ الجماهير، والتأثير فيه»[28]،ولا يمكن فهم هذه العلاقة بين منتج الخطاب والجمهور في "بلاغة الجمهور" إلا من خلال الحديث عن مفهوم أساس في هذه البلاغة وهو مفهوم السلطة الذي يستجلب بدوره مفهوم الاستجابة، وسنحاول الربط بين هذه المفاهيم بشكل مختصر، ولكن قبل ذلك، فلمزيد من التوضيح نعيد تشكيل المعطيات السابقة في الجدول الآتي[29]:

مقترح عماد عبد اللطيف في تصنيف البلاغة العربية مع توجهه الجديد			
معايير التصنيف / أنواع البلاغات	**المادة**	**الموضوع**	**الوظيفة**
1. البلاغة القرآنية	القرآن الكريم	الأبعاد البلاغية للقرآن الكريم	التعليل لإعجازه البلاغي والمشاركة في تفسيره
2. البلاغة الأدبية	النصوص الأدبية شعرا ونثرا	الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية	استخلاص الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية وتحليلها
3. البلاغة الإنشائية	اللغة المستخدمة في الحياة اليومية لتحقيق الإقناع و/أو التأثير	إنتاج الكلام البليغ	وضع معايير للكلام البليغ، ووضع إرشادات تمكن البليغ من إنتاجه
4. بلاغة الجمهور (مقترح عماد عبد اللطيف)	الخطابات البلاغية الجماهيرية	دراسة الكيفية التي تستخدم بها هذه الخطابات اللغة لتحقيق الإقناع والتأثير وأثر ذلك في تشكيل استجابة المخاطب وإمكانيات تعديلها وتكييفها وصولا إلى تحقيق اتصال حر	تقديم معارف وأدوات للمخاطب تمكنه من مقاومة الخطابات البلاغية السلطوية

كما يتضح من خلال المعطيات المتضمنة في الجدول، فإن بلاغة الجمهور تراهن على الجمهور باعتباره الطرف الأضعف في العملية التواصلية التي تربطه بمنتج الخطاب، علاقة قوامها السلطة؛

بين منتج الخطاب الذي يسعى من خلال خطابه إلى التأثير في الجمهور وإقناعه، ومن ثم السيطرة عليه، «فقد نظر إلى الجماهير، أو الحشود، أو المخاطبين، أو المتلقين عموما على أنهم الطرف السلبي في التواصل الجماهيري. ونادرا ما مُنحوا اعترافا بقوتهم، وقدراتهم بوصفهم مؤثرين في التواصل الجماهيري على نحو عقلاني رشيد»؛[30] ولذلك فالمَهمة الأولى (الأكاديمية) التي أخذتها بلاغة الجمهور على عاتقها هي كشف العلاقة بين الخطاب والسلطة في تشكيل استجابات جماهيرية بعينها تخدم منتج الخطاب، وبعد علاقة الكشف والتعرية للخطابات السلطوية تأتي المهمة الثانية (البيداغوجية) التي تساعد الجمهور على تقويض سلطة الخطابات السلطوية، وذلك بتقديم عدة بيداغوجية تُعلّم بها الجماهير كيفية التقويض بعد تعلم عملية كشف تلاعبات الخطابات وتضليلاتها، وبذلك تتجلى وظيفتها في ترشيد استجابات الجماهير، وهنا تبرز أهمية دراسات الباحث الطريفة، كدراسته ظاهرة التصفيق، يقول متحدثا عن دور التصفيق في إطار هذا البعد البيداغوجي لبلاغة الجمهور: «وكيف يمكن أن يتحول إلى أداة لمقاومة السلطة القائمة»[31]. لكن، هل كل الخطابات هي خطابات سلطوية تروم السيطرة على الجمهور؟

لا يمكن الحديث عن تعميم الأمر بجعل كل خطاب بلاغي خطابا سلطويا، وهذا ما تراهن عليه بلاغة الجمهور، وذلك بجعل الجمهور قادرا على التمييز بين «خطاب سلطوي يستهدف السيطرة عليه وخطاب غير سلطوي يستهدف تحريره- يستطيع بواسطة تطوير وتفعيل استجاباته أن يقاوم الخطاب السلطوي»[32]، وما ينبغي الإشارة إليه هو أن بلاغة الجمهور لا يمكنها الاستغناء عن بلاغة المتكلم في عملية التأسيس للعدة البيداغوجية التي تريد وضعها بين يدي الجمهور، كما أن دراستها ينبغي أن لا تقتصر على الخطابات السلطوية بل لا بد من دراسة الخطابات التحريرية قصد المقارنة الجيدة وبغية توضيح الأمر أمام الجمهور المراهن عليه.

يبقى مفهوم السلطة حاسما في تحديد مفهوم الجمهور في هذا التوجه البلاغي الجديد، يُضاف إليهما مفهوم الاستجابة وهو مدار اشتغال هذه البلاغة سواء في البعد الأكاديمي أو البيداغوجي، ولا بد من الإشارة إلى أن البحث في مفهوم الجمهور يجب ألا يذهب بنا إلى التأصيل له

ونحن نحدد جوهره البلاغي ضمن هذا التوجه البلاغي . في حقول معرفية أخرى غير ذي طبيعة بلاغية صرفة، كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من الدراسات التي اهتمت بهذا المفهوم؛ لأن مثل هذا البحث المتعمق في رصد جذور هذا المفهوم، سَيُغيّب لا محالة الجوهر البلاغي له، وطبعا هو بيت القصيد في المشروع البلاغي برمته؛ ولذلك فالبحث في هذا المفهوم في حقول معرفية أخرى يشكل فيها حضورُه أساسا بارزا، يجب أن يبقى من زاوية المقارنة أو من جانب القدرة على الإفادة منها، مثل دراسات التواصل التي تُعَدُّ «أكثر الحقول المعرفية تماسا مع مشروع بلاغة الجمهور»[33].

قد لا نستطيع وضع تخوم لهذا المفهوم بين هذه الحقول المعرفية، ولسنا مطالبين بذلك، غير أن للبحث العلمي أدبيات تلزمنا، في هذا السياق، بتحديد الجوهر البلاغي لمفهوم الجمهور في إطار التصور الذي يؤطر هذا المشروع البلاغي. وهذا طبعا من إشكالات المصطلح البلاغي، لأن التداخل بين الحقول المعرفية مع البلاغة؛ إذ «تهتم هذه العلوم الحافة بالبلاغة بتنمية الأبعاد الإقناعية أو المعرفية الموجودة في الآلية البلاغية، فيعود ذلك على البلاغة بالنفع ما كانت قادرة على هضمه وتحويله، وبالتشويش والإفقار ما كانت عاجزة عن

ذلك؛ حيث تدمجه، على علاته، بمفاهيمه ومصطلحاته، فيسوء هضمها، وتعتل صحتها»[34].

وعلى الرغم من أن موضوع الجمهور مشترك بين عدة حقول معرفية إلا أن مفهومه يختلف بينها، فمثلا، وإن كانت «بحوث الجمهور في إطار دراسات التواصل تقدم إسهامات شديدة الأهمية في بلاغة الجمهور»[35] إلا أن لمصطلح الجمهور مفهومين مختلفين بين هذين الحقلين المعرفيين، فـ«أكثر دراسات بحوث الجمهور في إطار دراسات التواصل حفزّتها، وموّلتها، ووجهتها كيانات اقتصادية وسياسية، تسعى للسيطرة على الجمهور وتوظيفه لخدمة مصالحها»[36].

وهذا طبعا يتعارض مع مفهومه في بلاغة الجمهور التي هي: «مشروع أسس لوأد الخطابات السلطوية»،[37] وهذا التعريف يطابق عنوان المقال التأسيسي لهذه البلاغة وهو (بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته)، إذ يلخص كذلك مسار الفكر البلاغي العربي كله في ثلاثة نماذج معرفية، مُفردا الحديث عن أنموذج البلاغة الإنشائية كما تقدم ذلك في الجدول سابقا، نظرا للغتها المستخدمة في الحياة اليومية لتحقيق الإقناع والتأثير، أنموذج يهتم بالمتكلم الذي يهدف إلى السيطرة على المخاطب من خلال التأثير فيه وإقناعه، وإن بدا في الظاهر أن الاهتمام يرتكز على المخاطب، فذلك ينطوي ضمنيا على سلطة تروم تشكيل استجابات معينة في المخاطب/ الجمهور، ثم مقترحا أنموذجا يهتم بالمخاطب/ الجمهور، يحيل على نضال بلاغي ومقاومة لتلك البلاغة السلطوية. وهذا الأنموذج بُني بهدف تجاوز عائق إبستمولوجي يعانيه الفكر البلاغي العربي المعاصر،«يتجاوز مشكلات التوجهات القائمة والمتمثلة بشكل أساسي في عدم اكتراثها بالخطابات البلاغية في الحياة اليومية أو تحولها إلى ممارسة سلطوية تعزز من سيطرة المتكلم وهيمنته على المخاطب»[38].

تقتصر بلاغة الجمهور في دراستها على الاستجابات التي يصدرها الجمهور، ومن ثم تتحدد طبيعة الجمهور في هذه البلاغة، وهو جمهور مادي ملموس يصدر استجابات متنوعة هي الأخرى، وتتراوح بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي. وارتباطا بهذه الاستجابات يمكننا تفسير انتقال عماد عبد اللطيف في التأسيس لمشروعه البلاغي من مصطلح (المخاطب) إلى مصطلح (الجمهور)؛ فالمخاطب حضر بداية في مقابلته مفهوم المتكلم، ولذلك نلحظ في بداية التأسيس للمشروع تلازم هاتين الثنائيتين (المتكلم/ المخاطب)، وهو أمر بدهي في التعريف بتوجه جديد، ولكن الاستعاضة عنه بمفهوم الجمهور، تُفسر بأن تبني هذا المصطلح ينطوي على مفهوم محدد يغاير مفهوم المتكلم، وسنعمد إلى تبيين الفرق بينهما. وأول فرق جوهري بينهما هو أن المخاطب يحيل على استجابات تتداول في أفضية فردية أو بين شخصية، بينما يحيل الجمهور على استجابات تتداول في فضاءات عمومية.[39]

إن مفهوم الاستجابة وطبيعتها ومقام تداولها، هو ما يفسر الانتقال من استخدام مصطلح المخاطب إلى مصطلح الجمهور، فأبرز ما يمكن تسجيله هو أن العدد يشكل فرقا حاسما في تبني مفهوم الجمهور بدل المخاطب، فالجمهور يحيل على تجمع غفير، ولكن هذا الجمع قد يكون متفرقا في الواقع مجتمعا أمام شاشات الحواسيب ينتج استجابات آنية لحظة إلقاء خطاب ما أو في لحظة تلي إلقاءه، فإلقاء خطبة على وسيط اليوتوب مثلا، تجعل متتبعين متفرقين في المكان يجتمعون في زمن واحد كلٌّ يعبّر عن استجابته، بين تعليق أو استحسان أو استهجان...الخ، فمعنى هذه الفردية «يمثل مزيجا غير مسبوق من الجمهور-

الفرد»[40] ؛ ولهذه الخصوصية حضور في تحديد مفهوم الجمهور، يقول عنه الباحث: «المفهوم الذي نستعمله للجمهور؛ والذي نقصد به كل من يتلقى خطابا عموميا، سواء في فضاء إنتاجه الفعلي أو عبر وسيط» ؛[41] ومن ثم، فطبيعة التواصل العمومي هي من حتّمت استخدام مصطلح الجمهور بدل مصطلح المخاطب.

يمكن إجمال هذا الانتقال بكون أن الاستجابات التي ينتجها (المخاطب) والتي يدرسها هذا التوجه البلاغي الجديد، هي استجابات جماعية ينتجها (جمهور) وليست فردية، ويتضح ذلك جليا من خلال الدراسة التطبيقية التي قام بها الباحث عن ظاهرة التصفيق (2009) باعتبارها استجابة يمكن مقاربتها بلاغيا؛ غير أن الأمر لا يلقى القبول إذا لم نضع في أذهاننا الفكرة التي قلنا بها سابقا، وهي أن استخدام مصطلح المخاطب كان إجرائيا جاء في مقابل (المتكلم)، وهذا التقابل يؤرخ لمرحلة التأسيس ووضع القدم الأولى في أرض أُنُف، لتتلوَها مرحلة التدليل على ذلك مع الدراسة الموسعة والفريدة من نوعها، وهي ظاهرة التصفيق، لا سيما أن الإيمان بالدور الذي يلعبه الجمهور كان حاضرا عند الباحث منذ البداية، وهو ما شكل الحافز على تأسيس التوجه بأكمله.

لم يعد ممكنا الاقتصار على الفضاء العمومي مع شكل واحد من أشكال الخطابات التفاعلية (السياسي)، في إطار انفتاح بلاغة الجمهور على أفضية أخرى تطويرا لمساحتها البحثية، وهذا ما نلحظه في قول صاحب المشروع نفسه من خلال البحث عن استجابات قراء الأدب: «يمكن للباحث في إطار بلاغة الجمهور أن يدرس استجابات قراء الأدب في **الفضاء الورقي**»[42]، فاستحضار قول آخر له في المقال نفسه: «تعنى بلاغة الجمهور بدراسة استجابات الجمهور في **الفضاءات العمومية**»[43]، لا يتحول الأمر إلى لَبس بقدر ما يعبر عن فتح آفاق لبلاغة الجمهور فيما يتعلق بطبيعة مادتها الجماهيرية، والكتاب الجماعي لبلاغة الجمهور[44]، يؤكد هذا الرأي، إذ دُرست في جانبه التطبيقي ثلاثة خطابات هي: الخطاب الديني، والخطاب السياسي، والخطاب السردي، من زاوية بلاغة الجمهور في إطار فضاء تواصلي عمومي، إذ لم يعد الأمر مقتصرا على الخطاب السياسي.

إن هذا الانتقال من المخاطب إلى الجمهور، كانت له تبعاته خاصة في ما يتعلق بجانب الاشتقاق، فما يتيحه لفظ المخاطب من تصريفات تدل على المثنى والجمع (مُخَاطَبَيْن ومُخَاطَبُونَ)، لا يؤديه لفظ الجمهور، فهذا اللفظ اسمُ جمعٍ، لا واحد له من لفظه، وبذلك فدارس استجابات الجماهير من مقاربة بلاغة الجمهور، قد يضطر للمزاوجة في لغته بين المخاطب أو المتلقي مع الجمهور في الدلالة على الإفراد والتثنية، وهذا من شأنه أن يُحدث لَبْسا وغموضا لا يخفيان. وهو ما لاحظناه في الجانب التطبيقي من الكتاب الجماعي لبلاغة الجمهور، إذ نجد الباحثِين أحيانا مضطرين تحت الإكراه اللغوي الذي يهم الجانب الصرفي والاشتقاقي يرادفون مصطلح الجمهور مع مجموعة من المصطلحات الأخرى التي تفارقه في المفهوم، كالمخاطب والمتلقي، بل لحظناه كذلك في كتابات صاحب المشروع نفسه.[45]

وارتباطا بإطار البحث الذي يسعى كذلك لمقاربة مفهوم المستمَع Auditoire عند بيرلمان perelman، الذي وظفه الأستاذ محمد العمري في مشروعه حول البلاغة العامة، قد نكون أمام تعارض بين هذين المفهومين، خاصة أن نظرية الحجاج عند بيرلمان نَحَتْ نحو المستمَع الكوني Auditoire universel[46]، وهو مُتلقٍ يعيش في ذهن المحاجج وليس مرئيا. فما أوجه التمايز بينهما وهل هناك عناصر مشتركة بين هذين المفهومين؟

3. مفهوم "المُسْتَمَع" من بيرلمان إلى "البلاغة العامة ":

ربطت نظرية الحجاج مع بيرلمان Perelman الصلة بالبلاغة الأرسطية في جانبها الحجاجي محدثة قطيعة مع مفهوم العقلانية الديكارتية؛ وذلك تبعا لمجال الحجاج، فنحن كما يقول بيرلمان لا نحاجج فيما هو بدهي[47]؛ لأن مجال الحجاج هو الاحتمال حيث لا تنفع القوانين الحسابية الصارمة.

وهذا التوجه الحجاجي في البلاغة عند شاييم بيرلمان مستلهَم من البلاغة الغربية التقليدية، فقد قال في مقدمة كتابه الشهير "*مصنف في الحجاج: الخطابية الجديدة*": «كان موضوع خطابة القدماء، قبل كل شيء، هو فن الكلام أمام الجمهور قصد إقناعه: هي إذا تتعلق باستخدام اللغة المنطوقة في الخطاب أمام حشد مجتمع في مكان عمومي بهدف جعله ينخرط في أطروحة تقدم له»[48]. وقد كان دافع شاييم بيرلمان في هذا التوجه الحجاجي -وهو أستاذ الفلسفة والمنطق والميتافزيقا والأخلاق- البحث عن منطق للقيم (valeurs)؛ ومن ثم، فقد وجد البلاغة الأرسطية قد عالجت القضية، فعاد إليها مطورا إياها خاصة بعدما التصقت في الأذهان كلمة بلاغة بالمحسنات والأسلوب، على الرغم من اقتصار معالجته للوسائل الحجاجية داخل المكتوب التي تجعل المنشئ يُقْنِعُ مُستمَعه أو يُيَقِّنُه (التيقين).

يحضر مفهوم Auditoire عند بيرلمان حين حديثه داخل نظريته الحجاجية عن مفهومين أساسين هما: الإقناع Persuasion والتَيْقِين Conviction[49]، غير أن حضوره يشكل عمدة أساسية في نظريته ما دام هدف الحجاج هو دفع المستمَع إلى الانخراط في دعوى المحاجج،[50] لقد ارتبط هذان المفهومان بنوعي المستمَع اللذين ميز بينهما بيرلمان، وهما:

- المستمع الخاص Auditoire particulier
- المستمع الكوني Auditoire universel

ويضم كذلك ما يسميه بيرلمان نفسُه مستمع النخبة Auditoire d'élite [51]

فالمستمَع الخاص مرتبط بفعل الإقناع، أما المستمَع الكوني فمرتبط بالتيقين، والفرق بينهما في طبيعة الحجج التي يستخدمها المحاجج تبعا لنوع المستمَع، فإذا كان المستمَع خاصا حُشِدت له مجموعة من الحجج التي تروم الجانب الوجداني والعاطفي على حساب العقل، أما إذا كان كونيا فإن الحجج الموجهة إليه تروم العقل والمنطق وهو مرتبط بالخطاب الفلسفي، ويقصد به كل أولئك الذين يستمعون وهم ذوو كفاءة على تتبع الحجة[52]. وهذا الأمر يدفعنا إلى الحديث عن طبيعة هذين المستمعين[53].

ارتبط البحث في طبيعة المستمَع في المجال البلاغي، بأربعة جوانب غامضة فيه تتعلق بـ:

1 . وجوده المادي الفيزيقي، فقد يُوسّع مفهومه في هذا الجانب ليشمل مستمعا في الخطاب الكتابي بدل الشفوي.

2 . عدد أفراده، فالسؤال يتعلق بعدد المستمعين الذين يحددون هذا المفهوم.

3 . تركيبته من حيث اختلاف المستمعين من جوانب عدة كالجانب الإيديولوجي لهم.

4 . الجانب الأخير العلاقة فيه بين المستمع الخاص والمستمع الكوني، أو بمعنى أدق كيفية الانتقال من الإقناع إلى التيقين.

تشكل طبيعة المستمع في نظرية الحجاج أمرا حاسما في توضيح الرؤية البلاغية له، خاصة من زاوية بلاغة الجمهور، فالمستمع الكوني الذي تتجه إليه نظرية الحجاج عند بيرلمان، لا يخدم تصور بلاغة الجمهور، لأن طبيعة المستمع الكوني تتحدد من خلال خصائصه بشكل كبير، ونركز هنا على

خاصية واحدة تكفي لأن تجعل نظرة بلاغة الجمهور تختلف كليا عن نظرة بيرلمان لهذا المستمع.

إن الخاصية التي نقصدها هي ما يتعلق بالوجود الفعلي للمستمع، فالمستمع الكوني لا وجود له بشكل مادي ملموس إلا في ذهن المحاجج، فهذه «الخاصية الثانية للمُسْتَمَع الكوني مرتبطة بوضعه الأنطولوجي (الوجودي). هذا المستَمع غير معطى حقيقة، وليس واقعا اجتماعيا ملموسا، ولكنه بناء ذهني للخطيب نفسه»[54]، وهو بذلك عكس المستمع الخاص ذي الوجود المادي في المقام البلاغي؛ ولذلك قال الباحث إدريس جبري في سياق حديثه عن المستمع الخاص لبيرلمان: «وتشكل هذه الفئة من الجمهور موضوعا أثيرا لما سماه عماد عبد اللطيف بـ"بلاغة الجمهور"، خاصة في تجاوبها مع الخطابات الأصلية ومختلف استجاباتها ووقعها عليها، بشكل مباشر أو غير مباشر. وهي إحدى إمارات البلاغة العامة».[55]

إن اهتمام بيرلمان بالمستمع الكوني على حساب المستمع الخاص، نابع من كون نظريته الحجاجية تركز على الجانب المكتوب فقط بدل الشفوي؛ ومن ثم، تركيزه على الحجج التي يتضمنها الخطاب Logos، وإهمال الحجج التي ترتبط بالإيتوس Ethos والباتوس Pathos كما عند أرسطو، يقول حاتم عبيد في هذا الصدد: «فالفرق واضح بين خطابة أرسطية يتسع نطاق الحجج فيها ليشمل جانبا في الإنسان يقع خارج دائرة العقل نبّه أرسطو الخطباء إلى أهميته في استمالة الجمهور والفوز بثقتهم وبين «خطابة جديدة» لا تعتد إلا بالحجج اللغوية، وتهمل في المقابل ما يكون لصورة المتكلم لدى السامع ولانفعالات الجمهور وعواطفهم من دور في عملتي الإقناع والتأثير».[56] وهذا الاختزال البيرلماني لمصادر الحجج في الخطاب دون الأهواء وصورة الخطيب، هو ما يجعل التعارض قائما بين نظريته حول المستمع الكوني، وما تدرسه بلاغة الجمهور من استجابات مادية تصدر من جمهور "من لحم ودم". فحتى الانتقال من المستمع الخاص إلى المستمع الكوني، هذا الانتقال الذي سماه أوليفي روبول مبدأ "التجاوز" قائلا: «الواقع أن المستمع الكوني قد لا يعني التعتيم بل المثالية، أي فكرة منظمة بالمعنى الكانطي. إني أعلم أني أتعامل مع مستمع خاص غير أني أوجه إليه خطابا يحاول تجاوزه، خطابا يتجاوزه إلى محافل أخرى ممكنة دون تحديد، مع ذلك، لعدد هذه المحافل وطبيعتها. وعندئذ لا يبقى المستمع الكوني مجرد خدعة، بل يصير مبدأ للتجاوز، ويمكن بذلك أن نتحدث عن استعمال قويم للالتفات »[57] ، لا يخدم رؤية الأساس الابستمولوجي الذي تُبنى عليه بلاغة الجمهور متمثلا في التعامل مع استجابات الجمهور في فضاء تواصلي مرئي.

إن بلاغة الجمهور تختلف عن بلاغة المتكلم (الإنشائية) في كونها بلاغة «تحاول ارتياد طريق معاكس للدرس البلاغي التقليدي، من زاوية التركيز على استجابات جماهيرية، مجهولة المؤلف متعددة العلامات، متداولة في فضاءات عامة مفتوحة، بواسطة مقارنة نقدية تسعى لتعرية التلاعب»؛[58] ومن ثم، تتوضح الرؤية أكثر، فحتى قبول أن الخطيب قبل أن يلقي خطبة على جمهور ملموس عياني، فإنه يشكله في ذهنه ويتخيله ما أمكن وفق ما يحتمل أن يكون عليه في الواقع، وما يشكل رغباته وتطلعاته لحشد مجموعة من الحجج التي يرجى منها التأثير فيه وإقناعه، تبدأ بالانطلاق من مقدمات (Prémisses) مسلم بها لدى المخاطب، وهو ما عبر عنه الباحث حسن المودن بقوله: «لا يعني المخاطب المتخيَل أن المخاطب من صنع الخيال، بل يعني أن المتكلم قبل أن يواجه المخاطب الواقعي بخطابه يكون قد استطاع أن يكوّن عن

المخاطب الواقعي تمثلا ذهنيا وصورة متخيلة انطلاقا من معطيات سياقية تخص المخاطب الفعلي»،[59]

وكلما صغرت الفجوة بين صورة الجمهور في ذهن منشئ الخطاب وواقع الجمهور الفعلي كان الحجاج ذا تأثير كبير فيه، على الرغم من ذلك، يبقى الأمر مقصورا على حضور الجمهور على مستوى الخطاب وليس على مستوى الحضور المادي الفعلي. ونخلص إلى أن معالجة الجمهور في توجه "بلاغة الجمهور" مغايرة تماما لمعالجته من جانب بلاغة المتكلم، فتلك النظرة العكسية هي الفيصل والمحدد في زاوية رؤية الجمهور، لأنه بحسبها جمهور مؤثر في خطاب المتكلم إن أحسن استخدام استجاباته.

أشرنا في مستهل هذا البحث إلى أن السؤال المصطلحي يحضر بشكل أساس عند كل من محمد العمري وعماد عبد اللطيف، وإن متصفح كتب العمري سيجد هذا الأمر حاضرا بشكل كبير في كل كتبه المؤسسة لمشروعه، فهو لا يتقدم خطوة حتى يُفَصّل في كل مفهوم يعترض سبيله غير مبالٍ بتعريفه المعجمي بشكل كبير، آخذا بتحولات المفاهيم داخل النسق الواحد أو تنقلاتها عبر أنساق قد تكون متباينة تجمعها أرض البلاغة. ويبقى مفهوم "البلاغة" أهم تلك المفاهيم التي شغلت باله وقضت مضجعه، فتتبع حضورها في الثقافتين الغربية والعربية، وفي إطار هذا الهم المصطلحي يبرز كذلك مصطلح "المستمَع"، فما مفهومه؟ وما موقعه داخل مشروع العمري؟

يقول محمد العمري في هذا الصدد: «"مُسْتَمَعٌ" ترجمة لكلمةauditoire. وقد كنا ترجمناها في البداية بكلمة "مَحْفَل"، ثم رجحنا كلمة مستَمع لجمعها – بصيغتها الصرفية ونوع صوامتها – بين السمع والمكان (الظرف)، وما يحدث في المكان يستتبع الزمن. وهي بذلك بديل لكلمة "مقام" التي استعملناها في أعمال سابقة»[60]، ومسايرة لتطور مشروعه على البعد الزمني، فإن الأستاذ يفصل في الأمر تفصيلا بين المستمع والمقام قائلا: «...مستمع، وهو يخصص العموم الذي يطبع مصطلح مقام دون أن يحل محله. المستمع هو محفل فيه مستمعون معينون ضمن شروط زمانية ومكانية محددة. إذا قلنا بأن القلب النابض للخطاب التداولي هو المقام فإن قلب هذا القلب هو المستمع، المقام أوسع»[61]. وبعد هذا التفصيل بين المستمع والمقام، نجد الأستاذ يكتفي بتعريف المستمع في كتابه المحاضرة والمناظرة كالآتي: «المستمع هو المتلقي/ المتلقون في زمان ومكان محددين واقعا أو افتراضا»[62]، فالواقعي والمفترض هنا، يحيلان إلى جناحي البلاغة العامة، أي جناحي التخييل والتداول،

و«معنى ذلك استيعاب الخطاب التداولي الحجاجي كله من الإشهار إلى المناظرات وكل أشكال الحوار والمناقشات من جهة، وكل صور التعبير الأدبي بالمعنى الحصري للأدبية بما فيها الشعر والسرد وما تفرع عنهما، أو بني عليهما. ثم تتبع توظيف هاتين الآليتين الخطابيتين في كل المجالات التي تُثبت فيه حضورهما قدرا من الحضور»[63]. فالمستمع يسهل تحديده في الخطاب التداولي مقارنة بالمستمع في الخطاب التخييلي، وتحديد كيفية الأثر بين المنشئ والمستمع في منطقة التخييل الشعري أصعب؛ فهي «منطقة الهذيان؛ منطقة الجنون والخرف والصبيانية بالمعنى الإدراكي المعرفي، لا المرضي القدحي. هذه المنطقة تقتضي الحيطة والحذر، والسير بجانب الجدار، كما يقال. والجدار هنا هو الأسس الإبستمولوجية واجتهادات القدماء والمحدثين في الموضوع»[64].

بعد هذه الوقفة السريعة مع مفهوم المستمع البيرلماني عند محمد العمري، وهي وقفة رصدت الجهد الذي بذله الأستاذ العمري في سبيل ترجمة

هذا المفهوم، يبقى السؤال الإشكالي، هو: ما موقع مفهوم المستمَع ضمن مشروع الأستاذ العمري؟

والإجابة عن هذا السؤال لا تحتاج عناء يذكر؛ فقد وضح الأستاذ العمري علاقة مفهوم المستمع البيرلماني مع مشروعه "البلاغة العامة" قائلا: «تتجه خطابية بيرلمان نحو الجدل وفحص الأطروحات، ونحو المكتوب بدل الشفوي، ونحو **المستمع الكوني**، وتتجه الخطابية البلاغية التي نتبناها، أو نبنيها، نحو الشعري والذاتي، ونحو السفسطة باعتبارها مرضا من أمراض الخطاب، وتعتبره أصلا ومنطلقا»،[65]

وبذلك نتعرف المقصود بمفهوم المستمع في هذا المشروع البلاغي، إذ يحدده الباحث باعتباره ينزع نحو المستمع الخاص فهو مجال كشف التأثير في الجناح التخييلي للخطاب الشعري، كما أنه ينزع نحو كشف التلاعبات والتضليلات التي قد ينطوي عليها الخطاب التداولي الحجاجي للمنشئ الذي يهدف إلى إقناع المستمع، وفي هذا النزوع الثاني يلتقي مشروعا الباحثين في الكشف عما قد ينطوي عليه الخطاب من سفسطة وتضليلات وتلاعبات بالمستمعين.

4. العلاقة بين مفهومي الجمهور والمستمَع :

إن الحديث عن مفهومي الجمهور/ والمستمَع بشكل تجاوري، ليس مجافيا للحقيقة التاريخية البلاغية التي نعيشها الآن في البلاد العربية بين مشروعين بلاغيين ذوي أهمية كبرى؛ لِمَا يسعيان إليه من تجديد المعرفة البلاغية التي تحجرت على مدى عدة قرون، وليست كذلك، مسألة هجرة هذا المفهوم أو الآخر إلى أرض بحثية لا تعرفه؛ لأن المشروعين معا يبحثان في أرض البلاغة، وأي بلاغة؟ البلاغة العربية ومحاولة الاستفادة من المنجز الغربي في تحقيق التجديد المنشود؛ تجديد يطمح إلى جعل البلاغة العربية بلاغةً كونية؛ لكل ذلك فالأمر يتعدى الاهتمام برصد المفهومين وتتبع حضورهما في كلا المشروعين، بل هو واجب حتمي تجاه البحث البلاغي المعاصر درءا لكل ما من شأنه أن يشوش على المتلقي في قراءة هذه المشاريع البلاغية المجددة، وهذا يأخذنا إلى وظيفة من وظائف المفهوم في تحقيق التواصل سواء بين المنتمين للحقل المعرفي الواحد، أو بين حقلين معرفيين يجمع بينهما الانتماء لأرض البلاغة.

لكن شكل العلاقة بين هذين المفهومين، محدد سلفا بشكل افتراضي، فالبلاغة العامة تدعي (الهيمنة) واتخاذ منصب الحكم في أرض البلاغة التي تعدها إمبراطوريتها، ومن ثم فما أوجه التوافق بينهما؟ وما الإضافة التي يمتاز بها كل مفهوم عن الآخر؟ وهل من الصواب في منطق البحث العلمي الإبقاء على مفهوم واحد–إذا ثبت التوافق بينهما- بمصطلحين اثنين؟

وبصيغة أكثر دقة: هل يمكن قبول "الجمهور" على أنه "مستمَع"، في ضوء توسع مفهوم "المستمع"، الذي قال عنه الأستاذ العمري: «وبهذا التوسيع صار المستمَع Auditoire يستوعب مصطلحات متعددة منتجة في سياقات مختلفة، لسانية ومنطقية وجمالية، مثل: المستمِع، والمخاطب، والمتلقي، والقارئ، والمتقبل... الخ ويعطيها خصوصية المقام الإقناعي»[66]؟

إن منطلقنا في هذه العلاقة هو تساؤلات الأستاذ العمري التي تشكل عماد مشروعه البلاغي. فـ«أين توجد البلاغة؟ هل هناك بلاغة واحدة، أم بلاغات متعددة؟ وإذا كانت هناك بلاغات متعددة، هل هناك: مشروعية لقيام بلاغة عامة تنسق هذه البلاغات الخاصة وتتحدث باسمها في نادي العلوم المحيطة بها؟»[67].

ومن هذا المنطلق الذي يعد بلاغة الجمهور بلاغة خاصة في إطار بلاغة عامة، وبالضبط بين مفهومين ينتمي الأول إلى البلاغة الخاصة وهو مفهوم (الجمهور)، ومفهوم ثانٍ ينتمي إلى البلاغة

العامة وهو (المستمع)، نبحث عن العنصر المنسق بينهما. وننطلق دائما مما حدده الأستاذ العمري بهذا الخصوص، يقول باحثا عن العنصر المنسق: «تلتقي البلاغات الخاصة، كلها، وعلى اختلاف أسمائها، في «عنصرين» متلازمين (تلازم الأكسيجين والهيدروجين في تركيب الماء)، وهما «**الاحتمال**» و«**التأثير**»».[68] وقد شكل هذا البحث عن العنصر المنسق تعريف البلاغة في مشروع محمد العمري، فالبلاغة: «هي العلم الذي يتناول الخطاب الاحتمالي المؤثر تخييلا أو تداولا، أو هما معا».[69]

وهذان العنصران يمكن تلمسهما بشكل جلي في مشروع بلاغة الجمهور؛ فبلاغة الجمهور تشتغل على خطابات ذات صبغة احتمالية، بل إن أحد أهدافها المنشودة هو تمكين الجمهور من القدرة على مقاومة الخطاب السلطوي بـ«نقله من دائرة اليقين إلى دائرة الاحتمال، من دائرة التسليم المطلق إلى دائرة المساءلة، من دائرة حرية التأثير إلى دائرة البحث في الأغراض والمصالح».[70]ومعنى ذلك أن بلاغة الجمهور توجه الجمهور إلى توسيع دائرة الاختيار من خلال تخير الاستجابات الملائمة لمقاومة خطاب سلطوي يسعى إلى الهيمنة والسيطرة عليه، أو لدعم خطاب يسعى إلى تحرره، وبذلك فَعُدَّتُهَا البيداغوجية كلها مبنية على أساس الاحتمال نقيض الاضطرار، الاحتمال الذي يُفَعَّلُ بالاختيار من المتعدد بحسب ما يستدعيه المقام البلاغي، وتصبو إلى ذلك، بتأسيسها ثقافة التكذيب؛[71] ومن ثم، فالجمهور في نظرتها الإيجابية إليه ترتكز على الإيمان بقدرته في حسن الاختيار من بين مجموعة من الاستجابات تدخل ضمن دائرة الاحتمال.

ولكن هذا الحديث عن الاحتمال، لا بد أن يطال كذلك خطابَ بلاغة الجمهور نفسَه، فمما تجدر الإشارة إليه، هو أنها «لا تقوم بتلقين "الحقيقة" أو كيفية الوصول إليها؛ نظرا لأنها ببساطة لا تدعي امتلاكها. ولا القدرة على تحديدها» ،[72] وهو إحساس نابع من كونها «معرضة دوما لأن تتحول إلى خطاب سلطوي إذا ادعت أنها تمتلك "الحقيقة" أو بإقصاءات وتمييزات خطابية أو مادية. ودور النقد الذاتي هو مقاومة تحولها إلى ممارسة سلطوية بذاتها».[73] إن خطابات بلاغة الجمهور التي تطمح بها إلى تسليح الجمهور بعدة بيداغوجية مقاومة لأي خطاب سلطوي، أو الخطابات السلطوية التي تشتغل عليها، يجب أن تبقى دوما موضع تساؤل ونقد.

أما فيما يتعلق بالتأثير، فهذا يعود بنا إلى ذريعة انتساب المادة التي تعالجها بلاغة الجمهور إلى حقل البلاغة؛ فعماد عبد اللطيف، أشار في بداية مقاله التأسيسي إلى أن تلك الخطابات «تستهدف تحقيق الإقناع والتأثير» .[74] أثير يُوجه إلى الجمهور ويستهدف إقناعه؛ وبذلك تستحق أن تدرس بلاغيا. وفي دائرة الاحتمال يبرز العنصر المنسق الثاني وهو التأثير بشكل جلي في علاقته بالمستمع، فـ«نظرا لاختلاف المستمع وسياق محاورته، فمن الطبيعي أن تختلف آليات التأثير عليه، أحيانا تكون وسائل التخييل فعالة، وأحيانا ثانية تكون أدوات الحجاج مرجحة، وأحيانا أخرى تكون آليات التخييل والحجاج معا، وفي تفاعلها، حاسمة، تبعا لنوعية المستمع/ المخاطب ووضعياته»[75] . ولئن اشتركت البلاغتان في الاهتمام بـ (الجمهور/ المستمع)، بتنويره وفتح عينيه على مغالطات الخطاب وتضليلاته، فقد تفردت "بلاغة الجمهور" بدراسة استجاباته في أفق ترشيدها تقويضا لسلطة الخطاب التي تسعى إلى السيطرة على الجمهور، كما زادت البلاغة العامة من مجال دراسته في جناحين هما: التخييل والتداول.

نخلص مما سبق عرضه، إلى أن مفهوم الجمهور يختلف عن مفهوم المستمع على الرغم من كونهما ينتميان إلى أرض البلاغة، وبذلك تتشكل خصوصية مفهوم الجمهور، خصوصية تعترف بها

البلاغة العامة في بنائها، على الرغم من تغطية المستمع منطقة أوسع تتمثل في رصده في جناحي التخييل والتداول، فالجمهور ينتمي إلى الخطاب التداولي الحجاجي، ولكن ما يصدره مثلا من استجابات قد تكون في أصلها ذات طبيعة تخييلية كـ (الشعر والرسم واللون....)، ولكنها تتحول إلى طبيعة حجاجية إقناعية في إطار تداولي؛ ومن ثم، يسهم وصف الجمهور من منظار البلاغة العامة في توسيع دائرة الوصف والتحليل، تجعلنا نقف في منطقة تقاطع بين التخييل والتداول، ولو أن الأمر يحتاج للأجرأة حتى تتضح الصورة، ونقول إجمالا: إن مفهومي الجمهور والمستمع يلتقيان في دائرة الاحتمال والتأثير، ثم ينزع فيها مفهوم الجمهور نحو خصوصيته البلاغية التي تشكلها بلاغته عبر مهمة تقويض سلطة الخطابات السلطوية التي تهدف إلى السيطرة على الجمهور والتلاعب به.

. ويمكن تمثل ذلك من خلال الجدول الآتي:

مفهوم:	
المستمع	**الجمهور**
يتحدد المستمع بكونه من يُوجَّه إليه خطاب المنشئ قصد التأثير فيه وإقناعه في مقام تداولي معين أو تخييله في مقام شعري، سواء كان هذا التواصل عاما أم فرديا.	يتحدد الجمهور بكل من يتلقى خطاب المنشئ خصوصا حين إصداره استجابات محددة في مقام تواصلي عمومي (التركيز على خطابات ذات وسائط افتراضية، مثل الفيسبوك واليوتيوب...).
يُنظر إلى المستمع من جهة منشئ الخطاب	ينظر إلى الجمهور من جهته التي تقابل جهة منشئ الخطاب، لذلك تسمى بلاغة الجمهور بلاغة معكوسة.
التركيز على المغالطات والتضليلات التي ينطوي عليها الخطاب التداولي، وعلى العوالم الذاتية في الخطاب التخييلي، الموجهة للمستمع.	التركيز على استجابات الجمهور لترشيدها مُقَاوَمَةً للخطابات السلطوية وتقويضا لسلطويتها.

وإجابة عن السؤال المعلق، يمكن القول إن مفهوم المستمع في جانبه الإقناعي يتسع لمفهوم الجمهور، لكن مع تفرد الجمهور بخصائص تشكل جوهره البلاغي، خصائص يمكن دمجها في الإطار التحليلي للبلاغة العامة.

- **خاتمة :**

ليست المفاهيم مجرد تشكيلات لغوية،فـ«المسألة تتعلق بمحنة نسق لا بجولة ألفاظ»؛[76]لأنها مسيرة بناء تحمل في طياتها محاولات الإجابة عن جملة من الأسئلة المضنية، أولها لماذا ننشئ المفاهيم؟ وآخرها هل يمكن أن تتجاوز الإشكالاتِ القائمةَ في مجالها؟ وبين هذين السؤالين تتناسل مجموعة أخرى من الأسئلة.

إن ظهور مفهوم جديد في حقل البلاغة على نحو منطقي، يخفي وراءه عائقا إبستمولوجيا لا تستطيع المفاهيم الأخرى تجاوزه، وقد رأينا على مدى الصفحات الماضية الأسباب التي دعت الباحثيْن إلى اقتراح مفهومي (الجمهور والمستمَع)، ومن ثم كان تساؤلنا عما إذا كانا بمفهوم واحد، ليتبين أن هذين المصطلحين ذوا مفهومين مختلفين، ثم انتقلنا إلى البحث في العلاقة بينهما مُنطلقين من دعوى البلاغة العامة التي تستدعي

بلاغات خاصة وتطلبها ضمن مجال الاحتمال والتأثير مع حفظها خصوصيات تلك البلاغات.

كما أن معالجة هذين المفهومين استدعت بين الفينة والأخرى مجموعة من المصطلحات الأخرى التي تتعالق بها في إطار نسقي وتنسيقي، حاول الباحثان بناءه لمشروعيهما، ولاحظنا تجاذبات أخرى مع حقول معرفية ذات صلة بهما،خاصة مع مفهوم الجمهور؛ «فالبلاغة صارت اليوم منطقة مشتركة بين العلوم، تصدر مفاهيمها إلى المجالات الأخرى، فأصبح لكل خطاب بلاغة: بلاغة. ذلك أن لا علم يستطيع أن يستغني عن البلاغة باعتبارها أداة للفهم والإفهام وأداة للتأثير والاستمالة»،[77] ولا يتوقف الأمر على التصدير، بل يتحقق كذلك بالاستيراد من تلك الحقول المعرفية.

وإذا كانت هذه المفاهيم قادرة اليوم على مجابهة خطابات لم تُعْنَ بالدراسة من قبل، فقد يتبين قصورها هي الأخرى في زمن لاحق؛ يجعلها تحيّن نفسها لمواصلة التطور المعرفي، وفي هذا الإطار تتوضح بشكل كبير وظيفة المفاهيم التي تتعدى تحقيق التواصل بين المنتمين للحقل المعرفي الواحد إلى أدوات لإنتاج المعرفة البلاغية، وفي ضوء هذا التشكيل والإنتاج مع الباحثيْن، نقتنع بأن مقاربة المفاهيم والمصطلحات قد لا تحتاج إلى تأصيل لغوي يعود بها إلى جذور معجمية، بقدر ما تحتاج إلى دراستها في إطار مشاريعها المنتجة لها وفي علاقتها مع باقي المفاهيم الأخرى؛ ومن ثم، نفتح باب دراسة مفاهيم أخرى داخل هذين المشروعين في أبحاث أخرى.

الهوامش:

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ص: 455.

2 محمد العمري، المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة مواجهة بين زمن الجرجاني وزمن القزويني، أفريقيا الشرق2017، ص: 76.

3 ينزع مصطلح "بلاغة" في هذا السياق الأفلاطوني نحو الخطابة، ولكن الإبقاء عليه هنا راجع إلى موقفه كذلك من الشعر والشعراء؛ ومن ثم، بلاغة الشعر. يقول عنه عبد اللطي

ف: «إن دلالة المصطلح [بلاغة] في استخدامه الأفلاطوني أوسع من المفهوم الذي يحتمله ويؤديه مصطلح "الخطابة"»، ينظر: عماد عبد اللطيف أفلاطون في البلاغة العربية من التهميش إلى الاستعادة، مجلة الجوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات، جامعة مستغانم الجزائر، ع ربيع وصيف 2015، ص: 71.

4 ينظر أفلاطون، محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص: 44.

5 Chaïm Perelman, L'empire Rhétorique, rhétorique et argumentation, Librairie Philosophique j. VRIN, 71977, France, p: .

6 لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص: 256.

7 نفسه، ص: 250.

8 عماد عبد اللطيف، موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس و"فيدروس"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ص: 237.

9 أفلاطون، محاورة فايدروس، ترجمة وتقديم أميرة حلمي مطر، دار غريب- القاهرة، 2000م، ص85.

10 أفلاطون، محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص40.

11 لمزيد من التوضيح، ينظر: عماد عبد اللطيف، موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس و"فيدروس"، م م.

12 محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة.. دراسات وحوارات، أفريقيا الشرق، 2013، ص: 23.

13 أرسطوطاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم بيروت، 1989، ص9.

14 ميز أرسطو بين في وسائل الإقناع بين غير الصناعية (مثل، الشهود، والاعترافات، والتعذيب...)، والصناعية هي التي ذكرت أعلاه.

27 عماد عبد اللطيف، مقال بعنوان: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع 84/83 خريف/ شتاء 2012-2013، ص: 512.

28 عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن (Power and the Role of the Intellectual)، س 2005، ص: 17.

29 نفسه، ص ص: 10-11.

30 عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية، مقال ضمن كتاب: البلاغة الثائرة خطاب الربيع العربي.. عناصر التشكل ووسائل التأثير، إعداد وتقديم د. سعيد عوادي، دار شهريار- العراق، ط1، 2017، ص: 13.

31 عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين - القاهرة، ط1، 2009م، ص: 20.

32 عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب، م م، ص: 18.

33 عماد عبد اللطيف، منهجيات دراسة الجمهور، م م، ص: 174.

34 محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة.. دراسات وحوارات، أفريقيا الشرق، 2013، ص92.

35 عماد عبد اللطيف، منهجيات دراسة الجمهور، م م، ص: 150.

36 نفسه، ص: 151.

37 عبد الوهاب صديقي، مقال بعنوان: بلاغة الجمهور مفاهيم وقضايا، ضمن كتاب: بلاغة الجمهور، م م، ص: 120.

38 عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب، م م، ص: 16.

39 تحدث الباحث عن استجابات الأفراد في التراث البلاغي العربي، وقد حصرها في خمسة أساليب بلاغية عنيت بالمخاطب، هي: أسلوب الحكيم، والأجوبة المفحمة، والقول بالموجب، ومجاراة الخصم، وأسلوب السؤال والجواب (ص ص: 18-25).

40 عماد عبد اللطيف، مقال بعنوان: ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، م م، ص41.

41 عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية، مقال ضمن كتاب: البلاغة الثائرة خطاب الربيع العربي.. عناصر التشكل ووسائل

---

15 الخطابية: من اقتراح محمد العمري -قياسا على وزن الشعرية عند أرسطو- هي العلم الذي يدرس الخطاب الإقناعي، ومن ثم تميزها من "الخطابة" التي تعني الخطبة التي يلقيها الخطيب في مقام ما. (انظر ص13 من كتاب البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، لمحمد العمري، أفريقيا الشرق2012، ط2).

16 محمد العمري (ترجمة وإعداد)، نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق، ط2، 2004، ص: 134.

17 نفسه، ص: 159.

18 نفسه، ص: 159.

19 يقول محمد العمري: «تلافيا للخلط استعملنا عبارة: بلاغة الخطاب الإقناعي، عنوانا لأول كتاب صدر لنا في الموضوع، في منتصف الثمانينيات. وهو كتاب: في بلاغة الخطاب الإقناعي. وقد بدا لنا اليوم أن الأجدى اصطلاحا، والمناسب دلالة، استعمال كلمة واحدة هي: الخطابية». هامش ص13 من كتاب البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، م م.

20 ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية / الخطابة في القرن الأول نموذجا، أفريقيا الشرق، 2002، ط2.

21 عماد عبد اللطيف، مقال بعنوان: منهجيات دراسة الجمهور، ضمن كتاب: بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم الدكتورين: صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي. دار شهريار. العراق، ط1، 2017، ص: 158.

22 Chaïm Perelman, L'empire Rhétorique, rhétorique et argumentation, Librairie Philosophique j. VRIN, 1977, France, p: 27.

23 محمد العمري (ترجمة وإعداد)، نظرية الأدب في القرن العشرين، م م، ص: 122.

24 عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين . القاهرة، ط1، 2009م. ص: 226.

25 عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية، مقال ضمن كتاب: البلاغة الثائرة خطاب الربيع العربي.. عناصر التشكل ووسائل التأثير، إعداد وتقديم د. سعيد عوادي، دار شهريار- العراق، ط1، 2017، ص: 13.

26 عماد عبد اللطيف، منهجيات دراسة الجمهور، م م، ص: 160.

ومعالجة المستمع الكوني -حسب الباحث- في هذا التحديد مرتبطة بمفهوم العقل.

55 إدريس جبري، مقال بعنوان: في علاقة البلاغة العامة بالبلاغة الخاصة، ضمن كتاب: بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، م م، ص: 51.

56 حاتم عبيد، الباتوس: من الخطابة إلى تحليل الخطاب، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، مجموعة مؤلفين، تحرير وإشراف: حافظ إسماعيلي علوي، ابن النديم ودار الروافد الثقافية (بيروت)، ط1، 2013م، ج2/ص750.

57 محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، م م، ص ص: 183-184.

58 حوار مع الدكتور عماد عبد اللطيف، بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي، بحث في البلاغة المهمشة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ع 7و8، 2015، ص: 200.

59 حسن المودن، دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، مجموعة مؤلفين، تحرير وإشراف: حافظ إسماعيلي علوي، ابن النديم ودار الروافد الثقافية (بيروت)، ط1، 2013م، ج1/ص: 425.

60 محمد العمري، البلاغة الجديدة، م م، هامش 1، ص220.

61 محمد العمري، المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة العامة مواجهة بين زمن الجرجاني وزمن القزويني، أفريقا الشرق، ط1، 2017، ص: 87.

62 نفسه، ص: 49.

63 محمد العمري، أسئلة البلاغة، م م، ص: 21.

64 محمد العمري، المحاضرة والمناظرة، م م، ص: 51.

65 نفسه، ص: 46

66 محمد العمري، أسئلة البلاغة، م م، هامش ص: 39.

67 محمد العمري، البلاغة الجديدة، م م، ص: 5

68 محمد العمري، المحاضرة والمناظرة، م م، ص: 76.

69 نفسه، ص: 77.

70 عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطب، م م، ص: 18.

71 نفسه، ص: 29.

72 نفسه، ص: 31.

73 نفسه، ص: 19.

74 نفسه، ص: 8.

75 إدريس جبري، مقال بعنوان: في علاقة البلاغة العامة بالبلاغة الخاصة، ضمن كتاب: بلاغة الجمهور، التأثير، إعداد وتقديم د. سعيد عوادي، دار شهريار-العراق، ط1، 2017، ص: 13.

42 عماد عبد اللطيف، ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية؟، م م، ص: 146.

43 نفسه، ص: 141.

44 بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم الدكتورين: صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، م م.

45 استخدم عماد عبد اللطيف للدلالة على المفرد عبارة "فرد من الجمهور" في تحليلاته في كتابه: لماذا يصفق المصريون؟، م م، ثم استخدم عبارة " (واحد من) جمهور"، في مقال له بعنوان: بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي..ملاحظات منهجية، ضمن كتاب: البلاغة الثائرة، إعداد وتقديم د. سعيد عوادي، دار شهريار، ط1، 2017، ص: 13.

46 اعتمدنا ترجمة الأستاذ العمري، أما الدكتور عماد عبد اللطيف فيترجمه بالجمهور الكلي Universel Audience.

47 Chaïm Perelman et lucie olbrechts-tyteca, Traité de l'argumentation, La nouvelle rhétorique, Editions de l'université de Bruxelles, 5eme edition, Belgique, 1988, p1.

48 Chaïm Perelman et lucie olbrechts-tyteca, Traité de l'argumentation, p: 7.

49 هذه الترجمة من اقتراح الحسين بنوهاشم، ينظر كتابه: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد، ط1، 2014، ص ص: 15-25.

50 Chaïm Perelman et lucie olbrechts-tyteca, Traité de l'argumentation, p: 18.

51 Bouchard, G. Le recours à l'auditoire universel implique-t-il une pétition de principe?. Philosophiques, 7 (2), 161–188. doi: 10.7202/203137ar,p167. (1980).

52 Chaïm Perelman, L'empire Rhétorique, p: 30.

53 Ibid, p: 31.

54 Bouchard, G.Le recours à l'auditoire universel implique-t-il une pétition de principe?. Philosophiques, 7 (2), 161–188. doi: 10.7202/203137ar, p170..(1980)

تتعلق الخاصية الأولى بكون المستمع الكوني يتمتع بكفاءة نقدية، ولذلك يُحتاج في مخاطبته إلى حجج عقلية،

المقالات:

بالعربية

* جبري إدريس، *في علاقة البلاغة العامة بالبلاغة الخاصة*، مقال ضمن كتاب: بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم الدكتورين: صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي. دار شهريار. العراق، ط1، 2017.

صديقي عبد الوهاب، *بلاغة الجمهور مفاهيم وقضايا*، مقال ضمن كتاب: بلاغة الجمهور، م م.

عبد اللطيف عماد، *بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية*، مقال ضمن كتاب: البلاغة الثائرة خطاب الربيع العربي.. عناصر التشكل ووسائل التأثير، إعداد وتقديم د. سعيد عوادي، دار شهريار- العراق، ط1، 2017.

عبد اللطيف عماد، *بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية*، مقال ضمن كتاب: البلاغة الثائرة، م م.

عبد اللطيف عماد، *بلاغة المخاطب البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته*، ضمن (Power and the role of the Iintellectual)) ع 9، س 2005.

عبد اللطيف عماد، *منهجيات دراسة الجمهور*، مقال ضمن كتاب: بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، م م.

عبد اللطيف عماد، *موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس و"فيدروس"*، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

عبيد حاتم، *الباتوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب*، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، مجموعة مؤلفين، تحت إشراف حافظ إسماعيلي علوي، ابن النديم، دار الروافد الثقافية، ط1، 2013.

المودن حسن، *دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي*، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، م م.

بالفرنسية

Bouchard, G. Le recours à l'auditoire universel implique-t-il une pétition de principe?. Philosophiques, 7 (2), 161–188. doi: 10.7202/203137ar. (1980))Référence électronique (

تحرير وتقديم الدكتورين: صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي. دار شهريار. العراق، ط1، 2017.

م م، ص ص: 50-51.

76 محمد العمري، أسئلة البلاغة، م م، ص: 8.

77 محمد العمري، المحاضرة والمناظرة، م م، ص: 70.

مراجع البحث:

الكتب: بالعربية.

أرسطوطاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم بيروت، 1989.

أفلاطون، محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.

أفلاطون، محاورة فايدروس، ترجمة وتقديم أميرة حلمي مطر، دار غريب- القاهرة، 2000م.

بنوهاشم الحسين، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد، ط1، 2014.

الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة.

عبد اللطيف عماد، لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين . القاهرة، ط1، 2009م.

عبد الوهاب يحيى لطفي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، 1991.

العمري محمد (ترجمة وإعداد)، نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق، ط2، 2004.

العمري محمد، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة.. دراسات وحوارات، أفريقيا الشرق، 2013.

العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول،، أفريقيا الشرق 2012، ط 2.

العمري محمد، المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة مواجهة بين زمن الجرجاني وزمن القزويني، أفريقيا الشرق2017.

العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية / الخطابة في القرن الأول نموذجا، أفريقيا الشرق، 2002، ط2.

بالفرنسية

Chaïm Perelman et Olbrechts-tyteca lucie, Traité de l'argumentation, La nouvelle rhétorique, Editions de l'université de Bruxelles, 5eme edition, Belgique, 1988.

Chaïm Perelman, L'empire Rhétorique, rhétorique et argumentation, Librairie Philosophique j. VRIN, 1977, France.

عبيد حاتم، الباتوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، مجموعة مؤلفين، تحت إشراف حافظ إسماعيلي علوي، ابن النديم، دار الروافد الثقافية، ط1، 2013.

المودن حسن، دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، م م.

بالفرنسية

Le recours à l'auditoire universel Bouchard, G.

implique-t-il une pétition de principe?.

Philosophiques, 7 (2), 161–188. doi:

10.7202/203137ar. (1980))Référence électronique (

صديقي عبد الوهاب، بلاغة الجمهور مفاهيم وقضايا، مقال ضمن كتاب: بلاغة الجمهور، م م.

عبد اللطيف عماد، بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية، مقال ضمن كتاب: البلاغة الثائرة خطاب الربيع العربي.. عناصر التشكل ووسائل التأثير، إعداد وتقديم د. سعيد عوادي، دار شهريار-العراق، ط1، 2017.

عبد اللطيف عماد، بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي ملاحظات منهجية، مقال ضمن كتاب: البلاغة الثائرة، م م.

عبد اللطيف عماد، بلاغة المخاطب البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن (Power and the role of the Iintellectual) ع 9، س 2005.

عبد اللطيف عماد، منهجيات دراسة الجمهور، مقال ضمن كتاب: بلاغة الجمهور، مفاهيم وتطبيقات، م م.

عبد اللطيف عماد، موقف أفلاطون من البلاغة من خلال محاورتي "جورجياس و"فيدروس"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.